

- مداخلة المجمع الجزائري للغة العربية - اليوم العالمي للترجمة

تجربتي في تدريس الترجمة بين النظري و التطبيق

بقسم الترجمة جامعة قسنطينة

تهدف هذه المداخلة لبيان واقع تجرّبي في تدريس الترجمة بقسم الترجمة جامعة قسنطينة الجزائر لمدة طويلة بحيث كنت من بين الأساتذة الأوائل الذين فتحوا هذا التخصص في الجامعة في نهاية تسعينيات القرن العشرين .

و ابين من خلال هذا العرض الجهود الكبيرة التي بذلت من أجل تأطير آلاف الطلبة الذين كانوا يرغبون في الالتحاق بهذا التخصص و كيف تمكنا على الرغم من الاكتظاظ و نقص الوسائل أن نهض بهذا الاختصاص و يصبح من بين الأقسام في الجامعة الجزائرية

ماهي الترجمة

الترجمة هي نقل معنى الكلام من لغة إلى لغة أخرى كما نقول فلان ترجم الكلام بمعنى بينه وأوضح معانيه و بين مقاصده فأصبح مفهوما (الترجمة فهم فن لا يفهم لا يستطيع أن يفهم أي لا يستطيع أن يترجم)

أما اصطلاحا

فهي نقل معنى الكلام من لغة إلى لغة أخرى كتابة أو مشافهة و الترجمة (حرفة) فن + علم craft قديمة قدم البشرية قال تعالى " ومن آياته خلق السموات و الأرض و اختلاف ألسنتكم و ألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين " 22 الروم .
و قال أيضا :

" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير " 13 الحجرات

- و التعارف يقتضي التواصل بالبيان لا نقول باللغة فقط (الجاحظ) قدم أحسن مفهوم للبيان -
- اللفظ الخط + الإشارة + الحال (النصبة) + العقد

- وفي الحقيقة نجد العرب من الأمم السباقة للترجمة بعد قيام الدولة الإسلامية .
- مثل تعريب الدواوين في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الفارسية
- وكذلك ما فعله خلفاء بني أمية من إرهاصات الترجمة
- والطفرة الكبيرة في العصر العباسي (بيت الحكمة) و كلنا يعرف ذلك
- ثم اتسعت حركة الترجمة ونشطت منذ عصر النهضة فكانت الترجمة لا تزال تقوم بالدور الريادي في تبادل المعارف والخبرات والأفكار والعلوم بين الشعوب .
- وعلى غرار الدول العربية اهتمت الجزائر بالترجمة اهتماما كبيرا المدرسة العليا للترجمة
- 1962 (تحولت إلى معهد الترجمة لا أتحدث عن الهيئات والمؤسسات المختلفة في الدولة و إنما مداخلتي تركز على تجربتي الذاتية من خلال تدريس الترجمة في جامعة قسنطينة لمدة طويلة وكذلك إشرافي على رسائل الماجستير والدكتوراه في الترجمة .
- نشأة قسم الترجمة :
- أنشأ قسم الترجمة بجامعة قسنطينة عام 1999 (تعد متأخرة مقارنة مع قسم الترجمة بجامعة الجزائر و حتى جامعة عنابة)
- ومع هذا فإن حصيلة مساره بعد 25 سنة يعد مقبولا إلى حد ما . على الرغم من الصعوبات و المثبطات التي تصعب مأمورية التدريس الجيد و على رأس هذه
- العوائق :
- 1- النقص الكبير في التأطير المتخصص (أكثر الأساتذة لا يملكون شهادات في تخصص الترجمة + هناك اجتهادات من مزدوجي اللغة (.....) و من ثم الاعتماد على الأساتذة المتعاونين و الأساتذة الزائرين .
- 2- عدم وجود مخبر اللغة مما يعيق عملية التدريس و خاصة تدريس الترجمة الفورية .
- 3- قلة المراجع و المصادر في التخصص
- 4- تنازع اللغات (كل يدعي أنه أولى بهذا القسم) (أستاذ اللغة العربية ، أستاذ اللغة الإنجليزية ، أستاذ اللغة الفرنسية) و خير مثال على هذا (توقف العمل بمدرسة الدكتوراه بعد سنة ونصف فقط) نظرا لما طرحه الجانب الفرنسي من إلزامية الكتابة باللغة الفرنسية (.....) و مع كل هذا فإن القسم استمر في التكوين

- أما عن تجربتي الذاتية :

فقد كنت أدرس الترجمة العربية الإنجليزية و العكس بحجم ساعي يصل إلى ست (6) ساعات أسبوعيا و هو عمل تطبيقي بنظام الافواج لكن المشكلة تكمن في اكتظاظ الفوج الذي يصل في بعض الأحيان إلى أكثر من خمسين طالبا . و هنا تكمن الصعوبة مع العدد المرتفع جدا في المادة التطبيقية التي من المفروض ألا يتعدى فيها الفوج في أقصى حد ثلاثين طالبا . مما أثر سلبا في نوعية التكوين إذ لا يمكن مراقبة كل الطلاب الذين يصلون في بعض الافواج إلى ستين طالبا و لا يمكن تصحيح العينات التي تقدم في التطبيق مع كل الطلاب (الاطلاع على مسودات الترجمة أو سماع الترجمة الشفوية من الطالب)

- و من الصعوبات التي واجهت الأستاذ في التدريس هو تباين مستوي الطلاب فهناك بعض الطلاب يكون مستواهم ضعيف جدا في الإنجليزية و بعضهم مستواه ضعيف جدا في العربية مما يجعل العملية التعليمية في غاية الخطورة إذ يفترض في التطبيق أن يكون الطالب على قدر كاف من اللغتين (العربية و الإنجليزية)

- فن لا يفهم النص باللغة الإنجليزية لا يمكنه أبدا أن يترجمه إلى العربية و العكس كذلك صحيح .
- لكن مع كل هذا قدمنا كل ما يمكن من أجل تذليل الصعوبات و تحفيز الطلاب و ترغيبهم أكثر للاجتهد و الوصول إلى مستوي الطالب في قسم الترجمة الذي كان مخصصة في بداية فتحه مطمح كثير من الناجحين في البكالوريا (13.5 معدل)

- و من بين الطرق التي كنت أنتهجها معهم :

- 1- تشجيع كل طالب يقدم ترجمة جملة أو فقرة لا نحكم عليه أبدا بالخطأ في الترجمة و إنما نقول له محاولة جيدة و قد تكون أجود في المرة القادمة

كما نقول لهم " الترجمة ليس لها كبير " كما نقدم لهم نماذج ل كبار المترجمين الذين يقعون في مثل هذه الانزلاقات في ترجمة بعض الكلمات أو العبارات و هذا ليس عيبا و لا ينقص من قيمة المترجم فما بالك إن كان لا يزال طالبا يتعلم في الجامعة مثلا كلمة INVOLVE (بارع + و قح + ضخم) smart (ذكي + سريع + ماكر + لاذع) قالها كبير المترجمين عندما أقيم له حفل تكريم بعد احالته على المعاش (أموت و في نفسي شيء من INVOLVE) قياسا على قول الفراء (أموت و في نفسي شيء من حتى)

- بعدما قضى أكثر من 40 سنة مترجما و مراجعا في الأمم المتحدة .

- و كذلك ترجمة سونتات (شكسبير)

Shall I compare thee to a summer's day

عندما ترجمها بقوله : هل يمكن أن أقارنك بيوم صيفي . هذا المترجم ابتعد عن المعنى المقصود عند شكسبير (المترجم) لا نقول خطأ + هل يمكن أن أشبهك بيوم ربيعي لأن البيئة في إنجلترا باردة جدا و الريح هناك أيضا باردا . أما الصيف ففيه الجو يصبح دافئا و معتدلا .

لا يمكن أن نقول إن المترجم قد أخطأ و لكن نقول إنه جانب الصواب و المفروض أن يترجمها على هذا النحو .

كما ننبه على الطلاب ضرورة إتباع الخطوات الآتية :

1- يجب على الطالب عدم التسرع و قراءة النص المراد ترجمته بإمعان و إعادة القراءة مرات عديدة حتى يتضح المعنى بشكل جلي لأنه من لم يفهم لا يمكنه أن يترجم .

2- إذا اعترضت الطالب بعض الكلمات أو العبارات التي يصعب عليه فهم معناها فعليه الرجوع على القواميس العامة و المتخصصة (لا يخمن)

3- بعد القراءة الواعية يبدأ الطالب في محاولة الترجمة جملة جملة مستعملا قلم الرصاص (ليسهل المحو و التغيير) .

4- إيجاد أدوات الربط المناسبة لربط الجمل ببعضها حتى لا يكون النص مفككا و غير متناسق .

5- إعادة قراءة النص (المسودة) كاملا من أجل مراجعة الأخطاء اللغوية و النحوية و الاملائية ثم التأكد من المعنى الذي كان في النص موضوع الترجمة هو تقريبا المعنى الذي كان يقصده الكاتب الأصلي .

إذ لا يمكن نقل النص بدقة تامة (فكل مترجم خائن) (كنت أداعب الطلاب بقولي بقولي يوجب في القاعة مثلا 50 (خمسون) خائنا و كبيرهم الذي يعلمهم الخيانة . كل هذا لإشاعة بعض الأحيان جو المرح و الترفيه لأبعاد الملل من الدرس الذي يستمر ثلاث ساعات متتالية و متواصلة

النظري :

أما المقاييس النظرية التي درستها في القسم فهي :

- تقنيات الترجمة

- و منهجية الترجمة . و كانت تدرس في المدرج لمجموعتين كل مجموعة مكونة من 250 طالبا و فيها معارف نظرية تتعلق بتقنيات و منهجية الترجمة لا يتسع الوقت للحديث عنها بالتفصيل

نخ المصطلح المترجم في وسائل الإعلام العربية.

- كنت أحذر الطلاب في التعامل مع ترجمة بعض المصطلحات الشائعة في الإعلام الغربي و ما ينجر عنه في القنوات الفضائية العربية و بخاصة مع الاعتداءات الصهيونية المتكرر في فلسطين المحتلة مثل عنف / أعمال عنف Acts of violence / violence جرائم اعتداءات. مناوشات - اشتباكات = Scuffles بدل. قتل. ذبح (كائنا في ملاعب كرة القدم) أحداث مؤسفة: الإبادة -unFortunate events

موجة جديدة من أروقة الدماء = إراقة الدماء Blood shed

بين الفلسطينيين و الاسرائيليينمواجهات عادية

شكرا على حسن الإصغاء والسلام عليكم

رامح دوب